mroftalp htehaB ni knil muideM

قادة المعارك الرمضانية | 8. سيف الدين قطز | محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزبير لا اخشى الشدائد جدنا الحمسات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول - 00:00:00

لله مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من سلسلة قادة المعارك الرمضانية. هذه السلسلة التي نلقي فيها ضوءا سريعا ونأخذ فيها لمحة عابرة من عن شخصيات قادت معارك رمضانية كبيرة - 00:00:30

وموعدنا اليوم مع رجل غير تاريخ العالم. حقيقة لا مجاز وهو غير تاريخ العالم مع انه لم يخض الا معركة واحدة. ولم يحكم الا سنة واحدة وفي هذه المعركة وفي هذه السنة - 00:00:47

قلب تواريخ مصر والشام والحجاز والشمال الافريقي. واستطاع بوقفته الكبيرة ان يجعل مصر حصنا للدين. تفد اليها افواج العلماء والتجار بل وجعلها عاصمة الخلافة الاسلامية موعدنا اليوم مع الملك المظفر سيف الدين قطز - 00:01:05

صاحب النصر العظيم الجليل في معركة عين الجيلوت. وآآ ان هذا النصر هو الذي كسر عاصفة المغول العاصفة الهائجة التي مسحت العالم من الشرق الى الغرب وبهذه الهزيمة بدأت مرحلة ذبول المغول وتراجعهم - 00:01:27

سيف الدين قطز كان عبدا مملوكا من المماليك الاتراك وكان تابعا يعني كان جنديا تابعا لاول امراء دولة المماليك الذي هو عز الدين ايبك طيب عز الدين اي بك؟ صعد الى العرش في ظل ظروف عجيبة - 00:01:46

لانه شجرة الدر او شجر الدر وهذا الادق شجر الدر التي هي ارملة الملك الايوبي الصالح نجم الدين ايوب لما توفي زوجها اضطرت الى الزواج من رجل لانه لم يكن مقبولا ان آآ تحكم البلاد بنفسها. وكذلك ابن زوجها توران شاة عجز عن ادارة البلاد ودخل - 00:02:05

في اشتباك مع قادة الجيش مماليك ابيه وانتهى الامر الى قتله. الان حيث لم يكن مقبولا ان تحكم بنفسها فقد اضطرت للزواج من القائد الامير عز الدين ابي بكر وبالتالي اقترب بهذا سيف الدين قطز من العرش. المهم - 00:02:29

بعد مؤامرات ودسائس لا يتسع الوقت لها الان قتل عز الدين ايبك في لحظة من احرج لحظات التاريخ الاسلامي لانه في ذلك الوقت كان المغول قد اجتاحوا بغداد واسقطوا الخلافة العباسية وتمددوا الى الشام واجتاحوا حلب وسيطروا على شمال الشام. وكذلك - 00:02:49

دمشق وبدأوا يتطلعون الى اجتياح مصر ايضا فهكذا دبر الله الامر يعني وجد سيف الدين قطز نفسه سلطانا على مصر لانه عز الدين الايبك لم يخلف الا ولدا صغيرا آآ اسمه علي - 00:03:09

ولقب بالمنصور. وطبعا احتسب اميرا لكنه لم يكن كذلك. فبالتالي وجد سيف الدين قطز نفسه مضطرا الى خلع هذا الصبي والى ان يتولى كنوم فكان بذلك واحدا من اشهر ملوك التاريخ على الاطلاق مع انه لم يحكم الا سنة واحدة كما قلنا - 00:03:24

كي نتصور عظمة سيف الدين قطز ولكي نتصور قوة مواهبه يكفي ان نتصور هذا الوضع وهذا رجل شاب محارب استطاع في فترة شهور قصيرة ان يستلم زمام مملكة عظيمة مضطربة مثل مصر - 00:03:44

هذه المملكة مهددة بالاجتياح والزي يهددها بالاجتياح ليس اي عدو الذي يهددها بالاجتياح اقوى قوة عالمية في ذلك الوقت وهذه القوة العالمية قوة المغول مسحت بلاد الشرق بلاد الشرق الشاسعة الفسيحة - 00:04:02

ولاول مرة في تاريخ المسلمين استطاعت قوة ان تسقط الخلافة الاسلامية ومع ذلك استطاع هذا الشاب ان يمسك بزمام الامور وان

يدبر الاموال ويجهز الجيوش ويقودها بنفسه وكسر هذه العاصفة المغولية في ارض الشام وتغير به التاريخ - 00:04:22
فلا ريب انه بهذا يكون عظيما في باب الحرب وفي باب السياسة ايضا وحتى تصرفه القوي في موقف كهذا يدل على صلابته النفسية وعلى شدة بأسه وشجاعته. الامام الذهبي رحمه الله - 00:04:47
يقول عن آآ قطز يقول كان انبل مماليك المعز. يقصد المعز آآ اللي هو آآ يعني قطز كان انبل مماليك المعز اللي هو ايبك الملك المعز كان آآ لقبوه الملك المعز وهو اسمه عز الدين - 00:05:03
يقول عنه الذهبي وكان فارسا شجاعا سائسا دينا دينا متدينا محببا الى الرعية. ولذلك سنراه سنرى قطز ملك القلوب فعليا في هذه الفترة القصيرة ولعله هذا حقيقة هو السبب في القصة المشهورة التي تروى عنه. طبعا آآ يروى عنه انه كان يقول عن نفسه انه حر وليس عبدا مملوكا وانه - 00:05:23
وكان ابن اخت السلطان الخوارزمي جلال الدين. وان اسمه على الحقيقة محمود ابن ممدود. طبعا احنا يعني لا نملك الان ان نؤكد هذا او ننفيه لكن يبدو انه محبة الناس له جعلتهم لا يصدقون انه مثل هذه المواهب العالية وهذه الاخلاق الرفيعة وهذه القدرة - 00:05:49
تمكن في الحرب والسياسة يعني صادرة عن مجرد عبد عسكري مملوك. فلذلك قبلوا واحبوا ان يصدقوا انه من نسل الملوك انه سليل القصور وانه آآ يعني بلاؤه في التتار وهزيمته للتتار ان كانت ثأرا لاهله واجداده من - 00:06:09
مين اه ذكر المؤرخون شكل سيف الدين قطز وتكلموا انه كان اشقر وكان وافر اللحية وكان جميلا وسيما واه اه ذكروا من شجاعته اه يعني امورا كثيرة حقيقة شجاعته هذه يمكن ان نلتقطها في اكثر من موقف. يعني اصلا مجرد تصديه للامر في ذلك الوقت وهو دليل على الشجاعة - 00:06:29
يعني بلد كبيرة مليئة بالناس مليئة مليئة بالاجناد فيها حالة اضطراب في حالة اشتياء الذي يتصدى لذلك يعني لا شك يعبر عن نفسية كبيرة ونرى كذلك رده الرهيب على رسالة هولاكو. هولاكو ارسل رسالة مزلزلة سيف الدين قطز - 00:06:57
اه يعني كان مما قال فيها مسلا نحن جند الله في ارضه خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل به غضبه فاسلموا الينا امركم قبل ان ينكف الغطاء وتندموا ويعود عليكم الخطأ فاننا لا نرحم من بكى ولا - 00:07:17
نرفق بمن شكى واننا فتحنا البلاد وطهرنا الارض من الفساد وقتلنا معظم العباد واي ارض تأويكم واي طريق تنجيكم واي بلاد تحميكم. يعني رسالة شديدة يعني كانت مزلزلة اه قل مسلا خيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال - 00:07:37
كانت رسالة مزلزلة. طيب كيف رد قطز قتل الرسل الذين حملوا هذه الرسالة وعلق رؤوسهم على باب زويلة عند سور القاهرة طبعا يعني انا لو حاولت ان اشبه هذا الامر الان - 00:08:04
يعني مثلا كأن يقوم نظام حكم في بلادنا الاسلامية بتفجير السفارة الامريكية وقتل كل الدبلوماسيين مثلا فتخيل تخيل كيف كان يعني كيف يمكن ان يكون شجاعا من يجرؤه على شيء كهذا الان. فاه - 00:08:20
كذلك يعني من من مظاهر شجاعته ما روي عنه في اثناء حرب عين جالوت لان هو لما كان في عين جالوت وكان في خيمة القيادة رأى انكشافا وتراجعا في الميسرة - 00:08:39
سارع بنفسه القى بنفسه في الجيش وترك خيمة القيادة وصار يحارب وهو يهتف واسلاماه واسلاماه ودين محمد فلما رأى الامراء والعساكر اقدام سلطانهم وبسالته وثباته كان هذا من اسباب تماسكهم ومن اسباب - 00:08:54
اجتماعهم اليه وهذا كان من اسباب النصر الذي كان في عين جالوت طيب هذا في الشجاعة لو اننا نتكلم عن موهبته في السياسة سنراها ايضا في اكثر من موقف. دعونا نأخذ منها ثلاثة مواقف فحسب. واحد قبل الحرب وواحد في الحرب وواحد بعد الحرب - 00:09:15
قبل الحرب تظهر موهبته السياسية في قدرته على التصدي للموقف الحرج وانه صار اميرا بحكم الضرورة فهنا تظهر سياسته في انه

استطاع ان يجمع حوله وان يطمئن حوله كل انداده من القادة العساكر. لان هو لم يكن - 00:09:35
بارزا لم يكن ملكا هو كان رجلا ضمن رجال يعني كان قائدا في صف قيادي هؤلاء يتبع عز الدين الايبك وكان غيرهم كذلك تابعين لغيره. قدرته على ان تجمع هؤلاء حوله وهم انداده وان يطمئنهم - 00:09:56
هذه قدرة كبيرة ومما روي عنه انه قال ما قصدت بمقامي هذا يقصد يعني مقامه في السلطنة الا ان نجتمع على قتالهم وهذا لا يكون بغير ملك فاذا انكسر العدو فاقيموا من شئتم - 00:10:14
فهذا من مشاهد قدرته على احتواء القوى المحيطة به مثلا في سياق اعداده للحرب استطاع بسياسته ان يطمئن امراء الشام وملوك الشام في ذلك الوقت كان في حالة من الفرقة - 00:10:30
لانه سعى الى طمأنة الملوك الايوبيين وسعى جهده الى جمع واجتذاب القادة المماليك التابعين له مسلا من زلك يعني لما سمع انه الملك الناصر الايوبي وهو احد آآ يعني احفاد الايوبيين وكان يحكم الشام. سمع انه ينوي التخاذل امام - 00:10:46
هولاكو وانه يعني يدفعه الى ذلك انه الملك الناصر يخشى انه قطز سيتمدد الى الشام يعني بعدما انهى المماليك الدولة الايوبية في مصر خشي الايوبيون الزين في الشام ان يتمدد اليهم المماليك - 00:11:06
فعندئذ سارع قطز وارسل له رسالة حافلة بالتودد وفيها يقسم له باغلظ الايمان انه لا ينازعه الملك بل يعني الملك كان ناصر له ان يعتبره مجرد تابع له في مصر ولو شاء الملك الناصر ان يأتي ليحكم يعني الى ان يأتي ليحكم النصر بنفسه فليأتي وليحكمها - 00:11:25
ولو شاء ان يأتي اليه قطز مثلا مع قطعة من الجيش تسانده فسيفعل. طيب لو كان الملك الناصر يخشى انه لو اتى قطز بجيشه قد يخلعه فليرسل هو من يشاء الى مصر لكي يصطحب العساكر بدون قطز - 00:11:45
فهذه الرسائل مما يعني اطمأن لها وارتاح الملك الناصر. لكن لظروف اخرى فيما بعد خارت نفس الملك الناصف وضعف عن مواجهة وكان في حاشيته من يزين له الاستسلام والتحالف مع هولاكو لكن هذه السياسة من القطز وان كانت افلتت منه - 00:12:01
وامثال الناصر الا انها اجتذبت اليه الامراء الذين كانوا لا يرضون بالتسليم ولا يرضون بالتحالف مع هولاكو. فمن ابرزهم آآ الامير بيبرس الذي بالفعل انفصل عن مماليك الملك الناصر وذهب الى قطز وانحاز اليه وانضم اليه وكان صاحب اداء عظيم في معركة عين جالوت وقطز فرح به فرحا - 00:12:22
رغم انه كان بالاصل من خصومه وبمجرد ما نزل الى مصر اعطاه آآ يعني آآ اقطاعا كبيرا قليوب ما حولها تكريمة له وترضية له طيب بعد الانتصار ايضا ما زلت اتكلم عن سياسة قطز وموهبته السياسية بعد بعد الانتصار ذهب الى الشام طبعا الشام دمشق - 00:12:46
واصلح ما فيها. وهنا يروي المقريزي المقريزي شيخ المؤرخين المصريين يقول عن سياسة آآ قطز انه مهد امور دمشق واصلح ما فسد من من اه شأنها وساس الرعية احسن سياسة - 00:13:10
ولذلك حقيقة فالناس في مصر وفي الشام احبوا قطز محبة كبيرة لانه اصلا من النادر ان يكون السلطان قويا ومجاهدا وان يكون في النفس الوقت عادلا ورفيقا من اهم الانجازات السياسية التي يعني لا تكاد تذكر لقطز وهذا يعني يضيع في آآ سيرته انه الرجل الذي - 00:13:27
اعاد توحيد مصر والشام لانه مصر والشام كانت دولة واحدة ايام الايوبيين لكن من بعد الانقسام الذي حصل بعد وفاة الملك العادل سيف الدين اخي صلاح الدين ومنذ ذلك الوقت عمليا انقسمت مصر والشام كان يحكم مصر الملك الكامل الايوبي ويحكم الشام الملك المعظم عيسى. ابن كلاهما ابن العادل الايوبي. فمنذ ذلك الوقت - 00:13:49
الشام والنصر منقسمة ولم تعد اليها الوحدة الا بعد ان هزم قطز التتار وكان هذا بعد اربعين سنة من التمزق يعني هذا من الانجاز السياسي الذي لا يكاد يذكر. فعلى كل حال الملك الموفر سيف الدين قطز كان ايضا معروفا بالتدين - 00:14:11
الامام الذهبي يقول عنه كان يرجع الى دين واسلام وخير عوض الله شبابه بالجنة ورضي عنه. والامام ابن عماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب يقول تعبيرا جميلا يقول كسر التتار كسرة جبر بها الاسلام. فجزاه الله عن الاسلام خيرا. طبعا من المؤسف انه -

00:14:32
وسيف الدين قطز لم يهنأ بهذا النصر العظيم الذي حققه لانه لم يعش بعده سوى شهر وعشرين يوما فقط. ثم قتل على يد الامين اير بيبرس طبعا الامير بيبرس هو نفسه الذي صار سلطان مصر والشام فيما بعد. طبعا هو الازمة انه وقع بينهما الاختلاف على المناصب. بيبرس كان يريد ان يتولى حلب - 00:14:55
وقطز كان من اه بهذا. لكن بعد انتهاء المعركة وبعد الانتصار على على التتار المغول. خشي قطز مع قوة شخصية بيبرس ان يستقل بحلب لانه حلب في شمال الشام بعيد عن القاهرة - 00:15:17
الطيارة طبعا مركز الحكم المملوك ازا ساعة اذ من جهة اخرى خشي بيبرس انه لن ينال شيئا لو بقي في مصر الى جوار قطز فبالتالي عزم على قتله قبل ان يرجع الجيش الى مصر لانه طبعا عودة السلطان المظفر المنتصر الى مصر تعني انه قد صار في حصن منيع من الناس الناس - 00:15:30
ربنا هو كذلك من الجنود. فلذلك في الطريق الى مصر يعني انتهز فرصة ودبر للانفراد به حتى قتله. وهذه تكون اول حادثة تحدد سيرة دولة المماليك فيما بعد. طبعا هذه مشكلة عويصة في الدول العسكرية. لانه - 00:15:54
العسكرية ليس فيها شرعية. يعني القوة هي الحكم كل من رأى في نفسه قوة تطلع الى منصب السلطان. وبالتالي اما ان يكون قاتلا واما ان يكون مقتولا طيب وهكذا يعني خرج الملك المظفر من مصر لكن لم يستطع ان يرجع اليها مرة اخرى مع انها كانت تنتظره - 00:16:14
الزينة والاحتفالات وتتهيأ لقدومه و لكنها استقبلت هذا الخبر الاليم بمقتله الناس من جهتهم لم يغفروا لبيبرس جريمته هذه. وهو بيبرس لم يستطع ان يمحوها من سجله. يعني مع انه بيبرس هذا كان من اقوى ملوك الدولة المملوكية والبلاد في عهده شهدت نهضة كبيرة وواسعة وتطويرات ادارية - 00:16:40
يعني عهد بيبرس من اعظم العهود التي مرت على مصر. لكن مع ذلك بقي الناس يزورون قبر قطز ويترحمون عليه ويكثرون من بقاتله ويلعنونه. فظلوا سنين على هذا الحال. حتى ان بيبرس لم يعد يحتمل هذا الامر فارسل اه سرا - 00:17:04
يعني فيما يشبه العملية الخاصة من ينبش القبر ويحمل جثمان ويدفنه في مكان اخر غير معروف لكي ينفض اجتماع الناس في الواقع يعني الملك المظفر سيف الدين قطز بهذا النصر الرمضاني له جميل في عنق الانسانية كلها. وآآ - 00:17:24
آآ لذلك ما تزال الامة الاسلامية تتذكره بالفخار وينبغي ان تتذكره الانسانية كلها بهذا الاعتزاز والفخار ايضا ونسأل الله تبارك وتعالى ان يعيد الينا امجادنا هذه وان يولي امورنا خيارنا. واسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا - 00:17:44
ان يزيدنا علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:18:07